بلاغة الكلمة في النصّ القرآني ـ دراسة في نماذج مختارة من ـ جزء (عمّ)

الأستاذ الدكتور
رحيم خريبط عطية الساعدي
جامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة

بلاغة الكلمة في النصّ القرآني ـ دراسة في نماذج مختارة من – جزء (عمّ)

الأستاذ الدكتور
رحيم خريبط عطية الساعدي
جامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة

ملخّص البحث

يبحث هذا الموضوع في بلاغة الكلمة في النصّ القرآني ويرصد أمثلة من جزء عمّ بخاصّة ، وهذا الجزء كان قريب العهد ممّا تعارف عليه العرب في الجاهليّة من سجع الكهّان ومن شعر ؛ فحاكاهم القرآن ونزل ببلاغتهم . وبيّن ما للكلمة من أثر بيّن في توجيه المعنى الذي قصده الباري عزّ وجلّ .

وقد درس الكلمة فعلاً واسماً وحرفاً ، فهي لا تخلو من أنْ تكون أحد هذه الأصناف الثلاثة. وينبئ التقسيم على هذا النحو عن اختيار ملائم للّفظ القرآني في توجيه معنى معيّن دون غيره . وقد بدأ البحث بتوطئة عن جدليّة اللّفظ والمعنى وبيّن اختلاف النقّاد في ترجيح اللّفظ أو ترجيح المعنى . وقد بذل العلماء جهوداً في هذا المجال وألّفوا في محكم القرآن ومتشابهه وفي تنزيله وفي ناسخه ومنسوخه وفي علومه وفي قراءاته . وقد تناول البحث الأفعال وبيّن أنّ النحو العربي بُنِيَ على نظريّة العامل ، والفعل عند العلماء إخبار يُشعر بزمان ، ودرس أفعالاً معيّنة ، كالفعل " أعوذ " في سورة الفلق والفعل " يوسوس " في سورة الناس والفعل " جعل " في سورة النبأ . و استعمل أيضاً الأفعال الطويلة كـ " يتساءلون " والأفعال المنيّة للمجهول كـ " زُلزل " . وتناول البحث في مبحث الأسماء المصادر والصفات والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، ودرس ما للكلمة من أثر علميّ دقيق في فهم الاستعارة ومن ثمّ البيان في قوله تعالى " والصبح إذا تنفّس " وانتقاء الكلمة يؤثّر تأثيراً كبيراً إذا ما عُرف سبب النزول في مثل قوله تعالى " فأخذه الله نكال الآخرة والاولى " فكلمة " نكال " تدلّ على الأخذ بقوّة مع الشدّة والتنكيل في هذا الأخذ

؛ بسبب أنّ فرعون قال في الاولى : " ما علمت لكم من إله غيري " وقال بعد أربعين سنة : " أنا ربّكم الأعلى " فاستحقّ كلمة " نكال " لتلائم تطاوله على الله تعالى .

ثم تناو ل البحث الأدوات وكيف تؤثّر في توجيه المعنى من مثل وجود " إذا " مع التعوّذ من الغاسق ومع الحاسد ، في حين خلت من التعوّذ من شرّ المخلوقات ومن شر النفاثات ؛ لأنّ شرّهما عام ، والاداة "ثمّ " في قوله تعالى " ثمّ رددناه أسفل سافلين " تفيد الترتيب والتراخي أيضاً ؛ لأنّ الزمن يفعل فعله في عمر الإنسان ، وخلص البحث إلى أنّ للكلمة إشعاعاً يؤثّر في السياق ، وأنّ نظريّة اللّفظ والمعنى ما زالت نابضة حيّة تبيح للباحثين دراستها مجدّداً ، وكانت العناية بالألفاظ وبغرابتها وبدلالتها على توجيه المعنى في جزء عمّ فائقة ، وقد راعى هذا الجزء الألفاظ مثلما راعى المعاني أيضاً تشريعاً وجمالاً ، فضلاً عن الإثراء الذي يوفّره هذا الجزء مع قصر الآيات .

المقدّمة

هذا بحث يدور حول " الكلمة " وأثرها في توجيه المعنى في " جزء عمّ " الذي ضمّ قصار السور النازلة في العهد المكي وبدايات الوحي ، وهي قريبة من الجاهلية التي عرفت سجع الكهّان والتعبير الفصيح البليغ في الأدب الجاهلي ، فحاكى القرآن الكريم ما كان عليه العرب ، وهم أخطب الأُمم وأشعرها إذْ لا يدانيهم إلّا الإغريق في هذا الجانب .

مع هذا إنّ للكلمة أثراً بيّناً في توجيه المعنى الذي قصده الباري عزّ وجلّ ، وما يزال الكلام جارياً حول فهم النص القرآني ؛ لأنّ القرآن حمّال ذو وجوه . وقد تناول البحث الكلمة " فعلاً " و " اسماً " و " حرفاً " ؛ فهي لا تخلو من أنْ تكون أحد هذه الأصناف الثلاثة . واختاري التقسيم بهذا الشكل ينبئ عن اختيار ملائم للّفظ القرآني لتوجيه معنى معين دون غيره . ووضعه في مقام يصلح انْ يكون تشريعاً مع الأخذ بالحسبان الدقّة المتناهية ، والجمال الذي حيّر مصاقع العرب وهم أهل البيان من خطباء وشعراء .

وناقش البحث " نظرية النظم " التي جاء بها الشيخ عبد القاهر الجرجاني وتابعه من تابعه من العلماء ؛ فالكلمة المفردة عنده لا تفضل كلمة أُخرى مفردة خارج النصّ و السياق ؛ ولكن حين تنتظم مع كلمات أُخرى في السياق وتتضح مزيّتها على بقيّة الكلمات وانسجامها مع النصّ ودقّة اختيارها دون غيرها من الكلمات . وقد بيّن البحث بالأمثلة التطبيقية في جزء " عمّ " ما لبلاغة اللّفظة من أثر عظيم في السياق . وقد بذلت ما أستطيع من أجل إثبات ذلك وتوخّيت الدقة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

أدعو الله العليّ القدير أنْ يوفّقني في عملي هذا، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين .

التمهيد : جدليّة اللفظ والمعنى

لم يتّفق علماء العربية على أن المؤثّر الأساس في المعنى هو : الكلمة لوحدها أو السياق لوحده . وراحوا يصنفون العلماء استناداً إلى اعتمادهم على الفهم أو التأويل ؛ لذا تراهم يقولون إنّ فلاناً من أنصار اللفظ والآخر من أنصار المعنى . وإنّ نقّاد العربيّة عدّوا الجاحظ من أنصار اللفظ حينما قال : ((المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، إنّما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وفي صحّة الطبع وجودة السبك)) [١] وقد تابع الجاحظ جملة من نقاد العرب ، منهم أبو هلال العسكري في " كتاب الصناعتين " وابن سنان الخفاجي في كتابه " سرّ الفصاحة " والحق أنّ النقّاد الذين وضعوا الجاحظ هذا الموضع لم يمعنوا النظر في نصّه جيّداً ؛ فهو لم يقف عند " المعاني مطروحة " بل راح يذكر المعايير التي اعتمدها في النصّ بقوله : إنّما الشأن ثم ذكر : إقامة الوزن وتخيّر اللفظ – وتخيّر اللفظ – ورد ذكره من جملة المعايير ، وكلمة " تخيّر " مهمّة هنا فلم يقف عندها ، بل قال : سهولة المخرج وصحة الطبع وجودة السبك ، كلّ هذه الاشياء بمجملها تمثّل كلمة " الشأن " وأنت ترى كيف فُهم نصّه فهماً مبتسراً غير ما أراده . ولا يستبعد أنْ يكون أبو هلال وابن سنان ممّن فهم الجاحظ فهما خاطئاً .

ولو دقّقنا النظر لوجدنا الشيخ عبد القاهر يحذو حذو الجاحظ في نصّه هذا – مع الأخذ بالحسبان أنّ الجاحظ كان أصفى تعبيراً من الجرجاني – وقد سيطرت نظرية اللفظ والمعنى على التفكير النقدي ردحاً طويلاً من الزمن . إنّ من أهمّ النقّاد والبلاغيين العرب الذين لاقوا عناية فائقة من لدن النقّاد عبد القاهر الجرجاني في نظريته " النظم " التي رأى – من خلالها – أنْ لا مزية للفظة إلّا من خلال السياق [٢] . وهي تبدو جذّابة – إلى حدّ ما – لكنّك إذا دقّقت النظر في النصوص الخالدة في الأدب العربي ، ومنها – على سبيل المثال – شعر المتنبّي ستجد أنّ هذه النظريّة لا تتطّرد ؛ بل إنّك لتجد أنّ الكلمة لها أثر بعيد المدى في توجيه المعنى ، والسموّ به أو الانحطاط به على حدّ سواء . والمتنبّي من بين الشعراء الذين عُنوا بشدّة في التأنّق بألفاظهم – مع أنّ نقّاداً وضعوه من جملة شعراء المعاني – ! ومن بين النقّاد الذين تنبّهوا إلى مقدرته العجيبة في انتقاء ألفاظه المعرّي الذي يقول : ((ليس في شعره لفظة يمكن أنْ يقوم عنها ما هو في معناها فيجيء حسناً مثلها)) [٣]. وبهذا يكون

للكلمة موقع يختاره المتكلّم يميزها عن نظيراتها من الكلمات المتقاربة معها في المعنى ، وكلّما كان المتكلّم ذا مكنة في البلاغة ينتقي ألفاظه بعناية ؛ لتؤدي إشعاعاً يضفي على المعنى ما لا يستطيع غيره ترك الأثر نفسه في السامع . ولا يختلف اثنان في أنّ القرآن الكريم نصٌّ متفرّد يختلف عن كلام البشر ، فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر ، إنّما هو قرآن .

وتأتي فرادة النصّ القرآني من أمور ، منها أنّه نصٌّ متعبّد بتلاوته ، وأنّه صدر من لدن حكيم يضع الأُمور في نصابها الحقيقي الدقيق ، فكلّ حركة وكلّ حرف وكلّ كلمة وكلّ سياق يعبّر تعبيراً في منتهى الدقّة عن المقصد ، وإذا صادف أنّ السامع لا يفهم شيئاً ما ، فمعنى ذلك أنّ الخلل في مستوى السامع وثقافته ؛ لذلك عدّ القرآن بأنّه حمّال ذو وجوه . وترى العلماء بذلوا جهوداً جبّارة في دراسة لغة القرآن الكريم وبلاغته وحروفه وكلّ ما يتعلّق بهذه الامور وألّفوا الكتب في ذلك .

وتراهم يؤلفون في محكمه ومتشابهه وفي تنزيله وتأريخ تنزيله وفي علومه وناسخه ومنسوخه وفي قراءاته . ومن التفاسير الأولى ما سمّي بالتفسير اللغوي الذي يعنى بتفسير لغة القرآن الكريم وألفاظه ، وهو – من دون ريب – مهمّ للغاية في هذا الباب ، وإن لم يكن التفسير النهائي ؛ لأنه يتعامل مع اللفظة وكيف تفهم في العربية فلغة القرآن : العربية .

ونجد ابن عباس وهو حبر الامّة يفسّر القرآن بالشعر إذا استشكل عليه أمر من الأمور وهو ماعُرف عنه بمسائل نافع بن الازرق ((وهذه المسائل عظيمة القيمة والخطر من الناحيتين العلمية والتاريخية ؛ وذلك أول ما يعرف من آثار التفسير اللغوي للقرآن)) [٤]

وجدير بالذكر أنّ الصحابة الذين كانوا مع الرسول (ﷺ) يفهمون القرآن بمجمله ولم يسألوا إلّا عن أشياء قليلة يوضّحها النبي الكريم بنفسه . وكلّما بعد الزمن صار المسلمون يحتاجون إلى التفاسير .

والأهمّ من هذا إنّ أعداء الاسلام آنذاك والمعارضين للقرآن لم يطعنوا به كونه نصّاً لغويّاً ، وإنّما انصبّت مطاعنهم على النبي نفسه فاتهموه بالسحر تارة وبالكهانة تارة أخرى وبالشعر وبالجنون وبالكذب وبالسفاهة إلى غير ذلك من الأكاذيب التي كانوا ينكرونها في أنفسهم ، لكنهم يكابرون ويمكرون تبعاً لمصلحتهم .

وربَّ لفظة تلفت الانتباه وتثير في السامع أموراً قد لا تثيرها لفظة اخرى ، وما الذي يمنع من أنْ تكون اللفظة مؤثرة في سياق مؤثّر ؟ وأرى إن كانت الكلمة دقيقة في اختيارها وفصيحة في سياق جيّد ومؤثّر أفضل وأرصن من كلمة دونها في الفصاحة في سياق جيّد . وقال ابن سنان :

((إذا أردت أن تضع كلاما فاخطرْ معانيه ببالك ، وتنقَّ له كرائم اللفظ)) [٥] ويحدث أحياناً أنْ تأتي كلمة " عامية " في سياق جيّد على غرار ما جاء في بيت المتنبي :

إذا سَرَتِ الأحداج فوق نباته

تفاوح مسك الغانيات ورندهُ [٦]

والكلمة المقصودة هي " تفاوح " وهي عاميّة في القرن الرابع للهجرة ، لكنّها أدّت إشعاعاً أكثر من غيرها حتى لو كانت فصيحة !

أوّلاً : الأفعال

لقد بُني النحو العربي برمّته على نظرية العامل ، وتستعمله العرب حين تريد الإخبار مع الإشعار بالزمان ، يقول الرازي : ((إنْ كان الغرض من الإخبار الإثبات المطلق غير مشعر بزمان وجب أن يكون الإخبار بالاسم ... وأمّا إذا كان الغرض من الإخبار الإشعار بزمان ذلك الثبوت ، فالصالح له الفعل)) [٧] وأشار الخطيب القزويني – وهو يتحدّث عن أحوال المسند – بقوله : ((وامّا كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه ، مع إفادة التجدّد))[٨] وقد ربط الشيخ عبد القاهر الجرجاني المسند والمسند إليه بالبلاغة ، وهذه التفاتة لطيفة المسلك تجعل النحو والبلاغة يتواشجان في بناء الجملة النابضة بالحياة ، يقول ((وإذْ عرفت هذا الفرق فالذي يليه من فروق الخبر هو الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم ، وبينه إذا كان الاثبات بالفعل ، وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه))[٩] ثمّ راح يفصل لكل منهما " أي الفعل والاسم " وأشار طارق النعمان إلى أن الشيخ عبد القاهر في نصّه : ((المعوّل على أنّ هاهنا نظماً وترتيباً ، وتأليفاً وتركيباً ، وصياغةً وتصويراً ، ونسجاً وتحبيراً))[١٠] ودون أنْ يتمّ تحويل هذه المجازات الثمانية إلى مفهومات محددة داخل المجال الجديد الذي يتم تداولها فيه))[١١] ومن دلائل استعمال القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالا في غاية الدقة والجمال ، من ذلك استعمال الفعل للحدوث والتجدد ، والاسم يدل على الثبوت[١٢] بل ان الشيخ عبد القاهر الجرجاني ذكر ما سماه المعنى ، ومعنى المعنى بقوله : ((هاهنا عبارة مختصرة وهي أنْ تقول : المعنى ومعنى المعنى ، نعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ، والذي تصل إليه بغير واسطة . وبمعنى المعنى أن نعقل من اللفظ معنى ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر))[١٣] وذكر عبد القادر الرباعي أن جون كوين قال : ((مشكلة " معنى المعنى " هي من أكثر المشاكل مناقشة بين اللغويين المعاصرين)) [١٤] وعند ستيفن أولمن أنّ : ((أيسر تعريف يوضع للمعنى أنه علاقة متبادلة بين الدال والمدلول تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر)) [١٥] وليس غريباً في أنّ الاستعمال القرآني للأفعال لم يكنْ اعتباطاً ، وإنّما هو مقصود لذاته ، ولاسيّما

في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم وهو الذي اشتهر بـ " جزء عمّ " فقد رافقت سور هذا الجزء بدايات نزول القرآن الكريم وكان المقصد – والله أعلم – إلفات نظر العرب إلى بلاغة القرآن وشدّهم إليه . ولاسيّما أنّهم قريبو العهد بسجع الكهّان ؛ لما له من تأثير في نفس العربي . ويساعد على هذا التوجيه أنّ العرب لهم سنن نزل القرآن الكريم على هذه السنن[١٦] . فقد ورد الفعل " أعوذ " بعد الامر الالهي : " قلْ " في سورة الناس وترتيبها في المصحف آخر سورة في القرآن الكريم وهي : ((مثل " الفلق " لأنّها إحدى المعوذتين ، وروى الترمذي عن عقبة بن عامر الجهنيّ عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال : " لقد أنزل الله عليَّ آيات لم يُرَ مثلهنّ : " قل أعوذ بربّ الناس " إلى آخر السورة و " **قل أعوذ برب الفلق** " إلى آخر السورة قال هذا حديث حسن صحيح ، ورواه مسلم .)) فهو يفيد الاستمرار مع زمن التكلّم إذْ ورد على صيغة المضارع ومعنى ذلك أنّ الإعاذة مستمرّة من شرّ الناس ملوكاً كانوا أمْ رعيّة . وبدئ بهذه اللفظة ؛ لأنّها المقصودة أصلاً والسورة قد بُنيت عليها ، ونلاقي الفعل " يوسوس " وهو بصيغة المضارع أيضاً ، فوسوسة الشيطان الذي ذُكر قبل هذا الفعل في هذه السورة بلفظ " الوسواس الخنّاس " فهو موسوس وهو خنّاس " أي المتخفّي " على صيغة المبالغة لكثرة وسوسته إذْ ورد مجانساً للوسواس وملائماً لتكرار حرف السين في السورة الذي يواكب ما يفعله الشيطان . ويفيد الفعل المضارع هنا استمرار شرّ الشيطان في الوسوسة . ومثلما قيل في " أعوذ " الذي ورد في سورة " الناس " يقال في" أعوذ " في سورة الفلق . وقال ابن حيّان في تفسيره – وهو يتحدّث عن الإستعاذة في سورتي الفلق والناس – : ((ولمّا كانت مضرّة الدين وهي آفة الوسوسة أعظم من مضرة الدنيا وإنْ عظمت جاء البناء في الإستعاذة منها بصفات ثلاث : الرب والملك والاله وإنْ اتحد المطلوب ، وفي الإستعاذة من ثلاث : الغاسق والنفّاثات والحاسد بصفة واحدة وهي الرب وإنْ تكثّر الذي يستعاذ منه . كان رسول الله (ﷺ) إذا أوى إلى فراشه جمع كفّيه ونفث فيهما وقرأ (قل هو الله أحد) والمعوذتين ثمّ مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثاً)) [١٧] وقد يرد الفعل بلفظ طويل نوعاً ما على صيغة " تفاعل " كقوله تعالى ((**عمّ يتساءلون**)) واللفظ يدلّ على المشاركة وكثرة السؤال وكأن السائلين وهم " قريش " يُكثرون من التساؤل . ولو ورد بلفظ يسأل لكان أقلّ اهتماماً ، قال القرطبي : ((كانت قريش تجلس لمّا نزل القرآن فتتحدّث فيما بينهم فمنهم المصدّق ومنهم المكذّب به فنزلت " **عمّ يتساءلون**")) [١٨] وذكر ابن حيّان ((وقال ابن عطيّة : قال أكثر

النحاة قوله " عن النبأ العظيم " متعلّق بـ " **يتساءلون** " الظاهر كأنّه قال : لِمَ يتساءلون ؟ " عن النبأ العظيم " ، وقال الزجّاج : تام في قوله : (**عمّ يتساءلون**) ثمّ كان مقتضى القول أنْ يجيب مجيب فيقول : يتساءلون عن النبأ ، فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أنْ يبادل المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال والمجاورة اقتضاء بالحجة وإسراعاً إلى موضع قطعهم)) [١٩] وممّا يلفت الانتباه ورود الفعل بشكل متكرّر على غرار " جعلنا " في سورة النبأ نفسها ، قال تعالى : ((**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا**)) [٢٠] وذكر الشريف الرضي أنّ : ((معنى كون الجبال أوتاداً ؛ فلأنّ بها مساك الارض وقوامها ، واعتدالها وثباتها ، كما يثبت البيت بأوتاده ، والخباء على أعماده)) [٢١] وجاء جعل في لسان العرب على عدة معان منها : وجعله : صيّره ... وقوله تعالى : ((**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**)) [٢٢] أي خلقنا [٢٣] وهي – من دون ريب – تركيبية أي تمرّ بمرحلتين هما خلق الشيء وتصييره – والله أعلم بالصواب – وهي ترد هنا مكرّرة ردّاً على المتسائلين الذين يتساءلون عن النبأ العظيم فالله تعالى يذكر لهم نعمه وأنّه سبحانه لم تكن الارض مهاداً ولكنه صيّرها كذلك وأنّه منّةً منه جعل النوم سباتاً وهكذا في كلّ سياق ورد فيه " جعل " وهذه آيات للتفكّر في خلق الله تعالى وقدرته وآلائه ، فالذي يقدر على كلّ هذا يقدر – من دون شكّ – على تنزيل القرآن الكريم . وأنت إذْ تلاحظ الدقّة المتناهية في استعمال هذا الفعل ، وغيره من الأفعال الأُخرى ففي قوله تعالى " ألم نجعلِ الارض مهاداً استعمل " جعل " وفي قوله تعالى : " وخلقناكم أزواجاً " استعمل " وخلقناكم وما من شكّ في اختلاف الاستعمالين ؛ فجعل تركيبية وخلق ابتدائية وهذا يقتضي أن تكون جعل بعد خلق ، وهذا يعطي أهميّة كبرى في تدبّر الاستعمال القرآني ووجوب التفقّه بالعربية لمن يتصدّى للتعبير القرآني ، لسموّ معانيه وقوّة بيانه ودقّة الاستعمال ، ويمكن أنْ يعاد النظر في مصطلح " الترادف " فيما يخص الاستعمال القرآني تحديداً ، فلا يمكن التسليم به وهو يختلف عن الاستعمال اللغوي في الشعر والنثر على السواء . وممّا يثير الدهشة حقّاً تغيير الخطاب من المعلوم إلى المجهول في هذه السورة ، فبعد أنْ بُني الفعل للمعلوم في " نجعل و وخلقناكم و وجعلنا و وبنينا و وأنزلنا و لنخرج ، قال : يُنفخ و فُتحت و وسيّرت " وهذا قد يكون من الالتفات في تغيير الخطاب من المعلوم إلى

المجهول فالذي خلق هو الله تبارك وتعالى والذي جعل هو الله أيضاً لكان الذي نفخ – بأمر الله طبعاً هو الملك والفتح حتى تكون أبواباً ((تنشقّ حتّى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران)) [٢٤] وهو ما يستدعي انْ تقوم الملائكة بهذا العمل – والله أعلم – ثمّ جاء بالمبني للمجهول في قوله تعالى :" وسُيّرت الجبال " ليكون الكلام متناسقاً ومضطرداً مع ما قبله . وقد وجّه دارس البناء للمجهول بقوله : ((فانه ينبغي النظر الى الروح السارية او الحياة النابضة الاخذة بلب السياق ؛ لأنّ السياق قد يحمل أكثر من غرض لعدم تسمية الفاعل ، أو يبرز غرضاً اساسياً أو جوهرياً حاملا معه من الاغراض ما يتطلّبه المعنى ويقتضيه المقام)) [٢٥] وفعلاً إنّ المقام المذكور في الآخرة للتركيز على هول المشهد بعد النفخ فبعد أنْ عدّد الله تعالى نعمه على المتسائلين المنكرين القرآن انتقل الى مشاهد الآخرة التي ينسى الانسان نفسه فلجأ الى الاختصار – والبناء للمجهول اختصارٌ بطبيعة الحال – ليتناسق مع الموقف الهائل – والعلم عند الله تعالى – مع الأخذ بالحسبان احتمال اخفاء الفاعل تعمّداً للغموض الذي يتناسب مع يوم المحشر ؛ فلكي يبقى مقلقاً لمن هدّدهم الله تعالى أراد الغموض هنا – والله تعالى أعلم – .

ونلاقي البناء للمجهول مرّة أخرى في الفعل " زُلزلت " بقوله تعالى : ((**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**))[٢٦] وأنت إذْ تلاحظ التكرار في هذا الفعل وهنا كيف أدّى مهمة وأضفى صورة بديعيّة توازي الخوف والهلع من لفظ " زلزل " ومن لفظ " زلزالها " ويعطي لفظ " زلزالها " ان الارض كانت تختزن هذا الزلزال وحين يحدث فان الساعة قد حانت أو تكاد فهو من أشراط الساعة [٢٧]. هي تذكّر الاخرة ، وتضع الانسان أمام الواقع الذي لا يستطيع الفرار منه أو الفكاك. وعدل تعالى عن البناء للمجهول إلى البناء للمعلوم بقوله تعالى : ((**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**))[٢٨]، ومعنى أثقالها : موتاها ، فهم أثقال لها بعد الموت وقبل الموت وهم أحياء أثقال عليها وقيل أثقالها : كنوزها . ولأهمية الفعل هنا جاء بعده المصدر المؤكّد ليتناسب السياق هنا ، ووضع الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذا ضمن المجاز العقلي وقال معلّقا على هذه الآية وغيرها من الامثلة القريبة التي ضربها : ((أثبت الفعل في جميع ذلك لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المعقول على معنى السبب وإلا فمعلوم ان النخلة ليست تحدث الاكل ، ولا الآيات توجد العلم في قلب السامع لها ، ولا الارض تخرج الكامن في بطنها من الاثقال ، ولكن إذا حدثت فيها الحركة بقدرة الله ، ظهر ما كُنز فيها وأُودع جوفها)) [٢٩] . ويرى يوسف درّة الحدّاد أنّ سورة الزلزلة " انجيلية " بقوله : ((وصورة الزلزلة الرائعة انجيلية ، جاء في سفر

الرؤيا ، بعد البوق الاخير " حدثت أصوات ورعود وبروق وكانت زلزلة شديدة لم يكن في شدتها زلزلة على الارض منذ كوّن الانسان " (١٦ : ١٨) [٣٠] . وفي غيره من الأماكن التي وردت فيها الآيات المماثلة ؛ للدلالة على التواشج والتناغم بين اختيار اللفظة وما تؤديه من فائدة في السياق التي ترد فيه ؛ إذْ لا يصحّ أنْ تبقى الكلمة بمعزل عن السياق فهي جزء منه فمجموع الكلمات تساوي السياق في النهاية ! ولكنّ النكتة المهمة ها هنا أنّ اختيار اللفظة من الاهميّة بمكان ، فتصوّر إذا رفعت كلمة " زلزلت " المسبوقة بـ " إذا " الظرفية لما يستقبل من الزمان ، فأيّ كلمة غيرها تختار ؟! وإذا كانت " إذا " غير جازمة فقد يأتي الفعل في السورة نفسها بعد " مَن " الجازمة لتحسم الأمر والجزاء للفعل ، فقد ورد الفعل " يعمل " مجزوماً بعد " مَنْ " في قوله تعالى : ((**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ﴿٧﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**))[٣١] . وهذا يدلّ دلالة قوية على أنّنا لا يمكننا فصل الكلمة عن السياق مثلما لا يمكننا إغفال أهمية انتقاء اللفظة ووضعها في المكان المناسب لها بحيث لا يمكننا استبدالها بكلمة أخرى هي أفضل منها [٣٢]. .وكان الجرجاني يعتقد أنّ الكلمة لوحدها لا تفيد في شيء ولكنها إذا ما وضعت في سياق ما فعندها تكتسب الاهمية وهو يوازن بين تلك السياقات ويرجح سياق على سياق ، وهذا النوع من الادلة مقنع وليس عليه من غبار[٣٣]. ولكنّي أقول : إنّ القرآن الكريم والنصوص الخالدة الاخرى التي بذل مبدعوها جهودا جبّارة في صناعتها ، ومن رُزق بموهبة قوية تكون القضية مختلفة ، فالاختيار هو المتحكّم وهو الذي يجعل نصّا يتفاوت في قيمته مع نصوص أخرى . ومن التنزيل العزيز الذي تنطبق عليه " الاعجاز " في الاختيار بمعنى أنْ لا يستطيع أحد أنْ يأتي بمثل هذا الاختيار ، وليس المقصود هنا السياق فحسب – على مذهب الشيخ عبد القاهر – بل المقصود السياق والجملة واللفظ المفرد والحرف والحركة . فعند النظر إلى سورة " الهمزة " نجد الافعال قد اختيرت بعناية إعجازية ، فقوله تعالى : ((**الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ**)) [٣٤] فالفعل جمع مستعمل عند العرب ولا شيء غير ذلك ، لكنّ النكتة في اختياره بمعنى أنْ يجمع الانسان الاموال ولا ينفقها في سبيل الله فتكون وبالاً عليه ، فقد نقل القرطبي عن صحيح مسلم عن مطرف عن أبيه قال : ((أتيت النبي (ﷺ) وهو يقرأ : ألهاكم التكاثر قال : " يقول ابن آدم : مالي مالي ! وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس))[٣٥] . والذي يلفت النظر حقّاً إلى لفظة " مالاً " إذْ وردتْ بالتنكير بمعنى **أيّ مال سواء أكان**

من الحلال أم من الحرام ففي اللفظة استغراق ولو قال : " المال أو ماله " لأفادت مالا متفقا عليه والله أعلم . فمهما جمع الانسان أموالا فانها تذهب مثلما حددها رسول الله (ﷺ). فقضيّة جمع المال تكون مذمومة قد توعّد الله سبحانه فاعلها بالويل إذا قرنت بالهمزة واللمزة ، وإلّا فلا غبار عليها بشكل عام . وأنت إذْ ترى الدقة وربط الأسباب بمسبباتها ، وعليه فلا يُلتفت إلى الذين يرون أنّ في القرآن " ضعفاً في مثل هذه السور أو الآيات التي تأتي على شاكلتها ، فإنّهم لم يتقنوا العربية أصلاً ولم يعرفوا بلاغة النصّ القرآني وشموخه وإعجازه . وجاء الفعل " وعدّده " بالتشديد ليلائم السورة كلّها ، فبعد جمع المال يظلّ صاحبه " يعدّده " لنوائب الدهر – على زعمه – أو لأولاده أو ليفاخر بكثرته ، وما من شكّ في أنّ جمع الثروة يحتاج إلى وقت طويل ؛ لذا فمجيء الفعل " وعدّده يعطي هذه المواءمة ، فلا وجه دقيق لما ذهب إليه بعض المفسرين من أنّ " عدّده " بمعنى " أعدّه " أو " أعدّه ". والمقصود إمساك المال عن سبيل الطاعة كما قال ((**مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ**))[٣٦]. وقال ((**وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ**)) [٣٧] . فالذي هدّده القرآن : هو الذي يجمع الثروة بسفاهة مع سخرية من المجتمع ولاسيّما الفقراء والمساكين . ثمّ قال تعالى : ((**يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ**))[٣٨] بمعنى يبقيه حيّاً لا يموت ، أو أن يزيد في عمره وقيل أحياه فيما مضى وهو ماض بمعنى المستقبل ، يقال هلك والله فلان ودخل النار أي يدخل[٣٩] . والملاحظ على الفعل " حسب " أنّه يفيد الخيال والوهم أكثر من الفعل " ظنّ " وإنْ عدّه المفسرون بمعناه فظن تدخل فيه الكثرة والقلة ، قال تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**)) [٤٠] . لكن " حسب " تكون موهمة بدليل أنّ الذي يجمع المال " يتوهّم " أنّه يخلّده وهيهات ! . وترى الترابط الوثيق بين الأفعال وسياق الكلام لا يمكن فك الالتحام بينهما ، كلّ فعل يؤدي وظيفته بشكل يتسق والسياق ويتسق مع مقام الحال . فلا تلاحظ نفورا أو نبوّاً هنا أو هناك . والفعل " يحسب " بمعنى يظنّ " يتماشى مع " جمع " المال " على طريقته وظنه ، لا على الطريقة التي أرادها الله تعالى ! فجاءه الردّ الملائم : ((**كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**)) [٤١] وما من شكّ في قوة " كلّا " هنا ، وقوّة الفعل " لينبذنّ " فضلاً عن كلمة " الحطمة " وهي النار التي تحطّم كلّ شيء . وكان الردّ الالهي عنيفاً بهذا الشكل ؛ لأنّه يتوافق الهمّاز اللمّاز الذي يجمع أمواله ثمّ يعدّدها ، والاهم من هذا أنّه لا ينفقها في سبيل الله ويحرم المحتاجين إليها ، وإنْ كان القرآن لم يصرّح بهذا – هنا –

إلّا – أنّه صرّح به في مواضع عدّة منها سورة الماعون ! وإنّ الذي يحسب أنّ ماله أخلده ويهمز ويلمز هو سفيه لا يعبأ بآلام المحتاجين وأنين المحرومين ، وهو غير آبه بعوز الفقراء والمساكين وحقوقهم على أمواله بالسبيل الذي شرّعه الله على وفق المقادير المعلومة . ثم انظر إلى الفعل " تطّلع " في قوله تعالى في هذه السورة : ((**الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**))[٤٢] . في وصف الحطمة ! وتصوّر القوّة والدقّة في وصف قوّة النار ، ((قال محمد بن كعب : تأكل النار جميع ما في أجسادهم ، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد ، خلقوا خلقا جديدا فرجعت تأكلهم ، وكذا روى خالد بن عمران عن النبي(ﷺ) : أن النار تأكل أهلها ، حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت))[٤٣] . وعقب القرطبي بقوله : وخصّ الافئدة ؛ لانّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . [٤٤] . ونحن إذاً بإزاء هذا النظم العجيب وتلك الدقة المتناهية في الاختيار اللفظي ، وهو بأبهى درجات الرقي . وكان الخطاب الالهي يحترم العقل البشري ويوليه أهمية بالغة ، فكلّما كان المتحدّث يراعي مستويات السامعين كان المرسل إليه محترما لديه .

ثانياً : الاسماء

وفرّقتها عن الأفعال ؛ لما للفعل من أهمية إذ تبنى عليه الجملة وتقوم عليه نظرية العامل لدى النحاة . والمعرف أنّ الأسماء تتخذ حالات الثبات وعدم التجدّد بخلاف الافعال ، فممّا ورد من المصادر " مرصاد " في قوله تعالى : ((**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا**))[٤٥] . على وزن ((مِفْعَال من الرصد ترصد من حقّت عليه كلمة العذاب . وقال مقاتل : مجلسا للأعداء وممرا للأولياء ... وفيه معنى النسب أي ذات رصد وكل ما جاء من الاخبار والصفات على معنى النسب فيه التكثير واللزوم ، وقال الأزهري : المرصاد : المكان الذي يرصد فيه العدو ، وقال الحسن : إلا أن على النار المرصاد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجئ بجواز احتبس))[٤٦] . ولا يخفى على القارئ ما لكلمة مرصد من خوف فهي تناسب السياق والنار مناسبة كبيرة وجاءت بعد قوله تعالى : ((**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا**))[٤٧] . واستمرت حتى نهاية السورة ، مع أنّ الخطاب تغيّر بذكر المتقين بقوله تعالى : ((**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا**))[٤٨] . ووردت على نسق واحد تقريباً . ونلتقي باختيار الأسماء والصفات ، كلّ بحسب استعماله وانتقائه لما يلائم من " الإشعاع " الذي يضفيه على السياق ، قال تعالى : ((**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**))[٤٩] . من سورة النازعات المكية ، ((ولما ذكر في آخر ما قبلها الإنذار بالعذاب يوم القيامة أقسم في هذه على البعث يوم القيامة ، ولمّا كانت الموصوفات بها محذوفات وأقيمت صفاتها مقامها وكان لهذه الصفات تعلّقات

مختلفة ، اختلفوا في المراد بها فقال عبد الله بن عباس " النازعات " الملائكة تنزع نفوس بني آدم)) [٥٠] . ويبدو أنّ حذف الموصوف جاء لمعرفته من السياق ، فقد قال صاحب تفسير البحر المحيط " ولما ذكر في آخر ما قبلها الإنذار بالعذاب ، وهذا يعني أنها معروفة ، فمن يقوم بالنزع ؟ إنّها الملائكة من دون شكّ وإذا لم تعرف الموصفات – كما ذكر – فانّها تفهم من تفسير الرسول (ﷺ) لها حين يسأله المسلمون ، وفي كلتا الحالتين فعدم ذكر الملائكة في خطاب يتعلّق بنزع الأرواح وما يرافقها من ألم ومشقّة وتهويل يكون أبلغ وأليق للمقام . وكذا قال في قوله تعالى : ((**وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا**)) [٥١] . فعند ابن عباس أنّها الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير[٥٢] . وقال الزمخشري : ((من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها))[٥٣] . وأنت ترى كيف استعمل الله تعالى الصفة وترك الموصوف لإثارة الدهشة أو التساؤل أو عدم التكرار ؛ لأنّه ذكر العذاب في نهايات السورة التي قبلها أو تجنباً لذكر " الملائكة " التي تفيد السكينة والرحمة في موقف هائل ! إنّه الإيجاز القرآني! وأنزلت سورة باسم سورة " الفيل " وهو دابّة معروفة كان قد أتى به أبرهة الحبشي يتقدّم الجيش ليهدم الكعبة الشريفة التي بناها النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام)

قال تعالى : ((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**)) [٥٤] وذلك إنّ العرب لم يستطيعوا دفع شرّه وكان قبلها قد أخذ مائتي بعير من إبل عبد المطلب جدّ النبي الاكرم (ﷺ) فأخذ عبد المطلب ومن معه يدعون الله تعالى أنْ يخلّص البيت من أبرهة وجيشه ؛ لأنه يريد تحويل الحج للكنيسة التي بناها للنجّاشي ، فتكفّل الله بعقابه وعقاب جيشه ، وقد ولد الرسول الكريم (ﷺ) في عام الفيل .إذْ أرسل الله تبارك وتعالى طيوراً سمّاها " الأبابيل " وهي جمع لا واحد له : ((**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ**))[٥٥] وهذه الكلمة عجيبة ويبدو أنها لم تكن معروفة لدى العرب ومن خلال وصفها أنّها من طيور البحر أمثال الخطاطيف والبلسان وهي تحمل ثلاثة أحجار ، واحدة في منقارها وحجران في رجليها [٥٦]. ويزعمون اليوم أنها الطيور التي تشبه فعلاً الخطاطيف إلّا أنها أميل للّون الرصاصي . وكان الله تبارك وتعالى قد بعث طيور الأبابيل هذه " ترميهم " أي جيش أبرهة " بحجارة من سجيل " ، يقول القرطبي : ((قالوا : حجارة من طين ، طبخت بنار جهنم ، مكتوب فيها أسماء القوم لقوله تعالى : " لترسل عليهم حجارة من طين مسوّمة " [٥٧] . وقال عبد الرحمن بن أبزي " من سجيل " من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل من الجحيم قالوا : وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة)) [٥٨] .

والذي يلفت الانتباه : أن هذه الحجارة كانت صغيرة إلا أنها فتكت بهم فتكاً ذريعاً ، فمع أنّها كانت حامية وصغيرة غيرأنّها فتّاكة أكثر من الطلق الناري المعروف بسرعته فهو يحدث ثقباً بالجسم الذي يخترقه ولكّنه لا يحيله إلى أشلاء ممزّقة ، ممّا يدلّ على قدرة الباري عزّ وجلّ وهيمنته على مقاليد السماء والأرض ، وبعدها قال : ((**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**)) [٥٩] أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل ، شبّه تقطع أوصالهم بتفرّق أجزائه[٦٠] .

ويجيء الاسم يعقبه الفعل لغرض بلاغي ، ويكونان معاً أحسن الاستعارات ، قال الزركشي : ((ومن أحسن الاستعارة قوله تعالى : ((**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**)) [٦١] . وحقيقته " بدأ انتشاره " و " تنفّس " أبلغ ؛ فإنّ ظهور الأنوار في المشرق من أشعّة الشمس قليلاً قليلاً ، بينه وبين إخراج النفس مشاركة شديدة)) [٦٢]. وأرى أنّ الظلام يكون ثقيلاً على البريّة والمخلوقات جميعاً ، وكأنّه يلقي بظلال من الثقل عليها وثقل التنفّس ، حتّى إنّ عملية " النتح " في النباتات تكون معكوسة ليلاً إذ تطرح النباتات " ثاني أُوكسيد الكاربون " وحين يطلع الفجر تتنفّس هذه النباتات والمخلوقات جميعا " الأُوكسجين " وهو " أكسير " الحياة ؛ تبحث عن " الأوكسجين " والرزق معاً ؛ لذلك ترى الطيور مثلاً تطير منذ الصباح الباكر ، وتكون – على هذا – علاقة المشابهة أقوى على النحو الآتي :

أنتشار _____ تنفّس

ظلام = انتشار – تنفّس

وتأتي اللفظة مفعولاً مطلقاً لتؤثّر في السياق تأثيراً ملحوظاً متأثرة بالجوّ العام للآية ، ومؤدية وظيفة لا يمكن أن تؤديها كلمة اخرى إذا وضعت موضعها ، كقوله تبارك وتعالى : ((**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ**)) [٦٣] .فكلمة " نكال " هي مفعول مطلق عند بعض العلماء ، ويجوز أنْ يكون مفعولاً لأجله ، واقتصر الزمخشري على المصدرية المؤكدة ، والآخرة والأُولى صفتان لكلمة " فرعون " ، فالكلمة الآخرة هي قوله : ((**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**)) [٦٤] . والكلمة الأُولى قبلها : ((**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**))[٦٥] .وكان بين الكلمتين – على ما قيل – أربعون سنة [٦٦] . ألا ترى أنّ كلمة " نكال " أخذت موقعاً لا تأخذه كلمة أُخرى ؛ إذْ تدلّ على العقوبة الشديدة ؛ لأنّه تحدّث عن طغيان فرعون وقوله : إنه إله قالها أكثر من مرة بإصرار مع أن سنيناً مرّت وانقضت ؛ فهو يستحق ذلك ؛ لتماديه وقوله المنكر [٦٧] . ثم قال : عُني به الزمان بعد قوله تعالى : ((**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا**

حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ))[٦٨] . والمهم هنا وجود فرق بين اللفظتين تنبّه إليه الراغب .

والذي يفوت ثلّة ممن عُنوا بالدرس القرآني أنّ الكلمة توضع في النصّ القرآني لتلائم سياقاً معيّناً تتناغم معه وتنسجم في دلالتها وسياقها الذي وُضعت من أجله ، وقد نبّه علماء إلى هذه الخصيصة التي ميّزت النصّ القرآني عن غيره من النصوص ، ومنهم فاضل السامرائي ، وذكر أنّ كلّ كلمة بل كلّ حرف وضع وضعاً فنياً مقصوداً في غاية الدقّة والجمال[٦٩].

ثالثاً : الأدوات

وممّا يتحصّل من سياق السورة : أنّ الفعل " زلزلت " قد سبق بـ " إذا " وهي تفيد وقوع الشيء لامحالة فالزلزلة واقعة فعلاً ، وكلّ ما يتعلق بالساعة جاء بعد " إذا " تحديداً وليس ما جاء بعد " إنْ " [٧٠] . فأداة الشرط إذا يستعمل عند النحاة غالبا إذا كان الشرط أمراً متحقق الوقوع أو مرجو الوقوع ، بينما تستعل الاداة إن غالبا إذا كان الشرط أمرا مشكوكا في وقوعه مستقبلاً أو هو نادر الوقوع وتحدث إذا مع الشيء كثير الوقوع بخلاف إنْ فإنّها تحدث مع قليل الوقوع [٧١]

وذكر ابن قتيبة أنّ الكلام يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجّب ، كقوله تعالى : **((عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ))** [٧٢] كأنّه قال : عمّ يتساءلون يا محمّد ؟ ثم قال : عن النبأ العظيم يتساءلون[٧٣]. وقال تعالى في سورة " الفلق " مستعملاً الأداة " إذا " للشرط : **((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾))** [٧٤] وأنت إذ تلاحظ أن المستعيذ ، يتعوّذ من عموم شرّ المخلوقات ، ومن شرّ اللواتي ينفثْنَ في العقد ، فشرّ المخلوقات عام وشرّ النفّاثات عام ، فلا يرجى أيّ خير منهنّ ، ولكنّ المستعيذ يتعوّذ من الغاسق إذا وقب ومن الحاسد إذا حسد ، فربَّ غاسقٍ لمْ يضرُّ وربَّ حاسدٍ لمْ يضرُّ ، إلّا إذا كان الحاسد قد تمنّى زوال نعمة غيره وربّ غاسقٍ لم يكنْ مؤذياً فالأمطار خير ، لكنّها إذا زادت عن حدّها تصبح ضارّة ، فوجب التعوّذ من الضرر .وقد استعملت أدوات الاستفهام في جزء عم بكثرة ؛ فإنّ من مزايا هذا الجزء جمال الأساليب في الآيات القصار والحجّة القوية[٧٥] .

وقد بدأ هذا الجزء بسورة النبأ وبدأت بالاستفهام : " عمّ يتساءلون " ، أي عنْ أيّ شيء يتساءلون ، وأصلها : عن ما ، وهي تأتي على الصورتين في الموروث العربي . قال الفراء : يقال عن أي شيء يتساءلون ؟ يعني قريشاً ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : يتساءلون عن النبأ

العظيم ، يعني القرآن ويقال :عمّ يتحدّث به قريش في القرآن ثم أجاب فصارت : عم يتساءلون كأنّها في معنى : لأيّ شيء يتساءلون عن القرآن [٧٦] . وقد يأتي الحرف بمعنى حرف آخر في نظر النحويين والبلاغيين ، كقوله تعالى : ((**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ**)) [٧٧] . قال الفراء : معناه : قد أتاك ، و" هل " قد تكون جحداً ، وتكون خبراً . فهذا من الخبر ؛ لأنّك قد تقول : فهل وعظتك ؟ تقرره بأنّك قد أعطيته ووعظته . والجحد أنْ تقول : وهل يقدر واحد على مثل هذا ؟))[٧٨] وأرى أنّ " هل " ليست بمعنى " قدْ " على وجه المساواة ، بل نلمس فيه قوّة التساؤل وهي أبلغ هنا منْ قدْ ، وينطبق هذا على عموم القرآن الكريم ، فلا نستطيع إحلال لفظ مكان آخر تماماً . وينبغي إعادة النظر في قضية " الترادف " ولاسيّما فيما يتعلّق بالتنزيل العزيز . وقال محيي الدين الدرويش – وهو يعرب " هل أتاك حديث موسى ويفسره " : ((كلام مستأنف ، مسوق لتسلية رسول الله (ﷺ) على تكذيب قومه له ، وهل بمعنى قد ، وقيل : هي للاستفهام التقريري ، والمعنى : أليس قد أتاك حديث موسى ، وأتاك فعل ماض ، ومفعول به ، وحديث موسى فاعل))[٧٩] . فما دامت هل للاستفهام التقريري إذاً هي تختلف في هذا الوجه عن " قدْ " التي هي حرف تحقيق ، وهذا ما قلته آنفا ، إذْ أنّ كلّ حرف له معناه واستعماله الخاص الذي لا يشركه فيه غيره من الحروف ! وتأتي " لا " على ستّة أوجه ، يكون وجهها الأوّل للنفي وتدخل على الاسماء والافعال . فالداخلة على الأسماء تكون عاملة وغير عاملة ، والتي تدخل على الأفعال يتناول النفي بها فعل المتكلّم ، وفعل المخاطب على نحو قوله تعالى : ((**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ**)) [٨٠]. وقال الراغب : ((لا : تستعمل للعدم المحض)) [٨١] . وفي الحالات جميعا ينبغي مراعاة البلاغة وما قصده المتكلّم الذي يفهم من السياق العام ، ففي الآية المذكورة أنّ النبي (ﷺ) لا ينسى بعدها القرآن وقراءته ، كيف وهو المسؤول الأوّل عنه أمام الناس جميعاً فاستعمالها جاء ليعزّز هذا التوجيه . وحين يستعمل القرآن اللام التي تستعمل للجرّ ، وتكون أحياناً بمعنى " إلى " في قوله تعالى : ((**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**)) [٨٢] . وردّ الراغب على هذا التوجيه بقوله : ((وليس كذلك ؛ لأنّ الوحي للنحل جعل ذلك له بالتسخير والإلهام ، وليس ذلك كالوحي الموحى إلى الأنبياء ، فنبّه باللام على جعل ذلك الشيء له بالتسخير))[٨٣] . وأنت إذْ تلاحظ الفرق بين أنْ يقال : أوحى لها ، وأوحى إليها . وهناك ظاهرة ترافق جزء " عمّ " بشكل عام وتكثر في بعض السّور ، هي العطف بالحروف مع تكرار الأدوات ، منها سورة الانفطار ، قال تعالى : ((**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ**

﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ))[٨٤] . فتكررت أداة الشرط " إذا " مع حروف العطف . ونلاحظ الدقّة التي تحيط بهذه الآيات ، مع العلم أنّ العطف لا يفيد " الأفضلية " هنا وفي غير هذا المكان ، بل يفيد الشركة وهذه خصيصة من خصائص اللغة العربية . فعطف الكواكب المنتثرة على السماء المنفطرة وعطف البحار المتفجرة على الكواكب المنتثرة ، وحين يحدث هذا – من غير ترتيب أو تفضيل – تعلم النفس – حينها – ما تقدم وما تؤخر وهو الخبر الذي جاء بعد الجمل المعطوفة ؛ ليعطي النتيجة المحتومة التي لا مفرّ منها . وإذْ يكون هذا التصوّر سارياً على جميع السور والآيات في القرآن الكريم وينسحب الأمر على الحركة أيضاً ، فإنّنا سنكون بإزاء نصّ إلهي محكم من جميع أبعاده ونواحيه ، فهو نصّ يمثّل شريعة كاملة يصلح لكلّ زمان ومكان لا يعتريه النقص ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولشدة دقّته وانطباقه على مراعاة مقتضى الحال ، راح العلماء يربطون قوله تعالى في أوّل سورة قريش : ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ))[٨٥] بسورة قبلها ودمجوهما في سورة واحدة استنادا إلى متعلّق اللام بالسورة التي قبلها ! فقد وجه ابتداء الكلام بلام خافضة جواباً على من يسأل : كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها ؟ على وجهين ، يهمنا هنا الوجه الأوّل الذي قال فيه : ((قال بعضهم : كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك ، وذلك أنه ذكّر أهل مكّة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ، ثم قال : " لإيلاف قريش " أيضا ، كأنه قال : ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف ، فتقول : نعمة إلى نعمة ، ونعمة لنعمة سواء في المعنى))[٨٦] . وقال الزركشي : ((ومن أسراره " القرآن " مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها ، حتى إنّه منها ما يظهر تعلّقها به لفظاً كما قيل في : ((فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)) ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ))[٨٧] . ولمّ يصرّح الفرّاء أو الزركشي بمن قال : إنّ سورة الإيلاف متعلّقة بسورة الفيل . ولمْ يقولا : إنّهما سورة واحدة ، ولكنّ الزّمخشري قال : إنّهما سورة واحدة بقوله : ((وقيل : هو متعلّق بما قبله ، أي : فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر ، وهو أن يتعلّق معنى البيت بالذي قبله تعلّقا لا يصحّ إلا به ، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى : والتين))[٨٨] . وإذْ يستعمل القرآن الكريم ثمّ في قوله تعالى : ((ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)) [٨٩]. لا على أنها حرف عطف يفيد الترتيب فقط ، بل لها فائدة أخرى ، وقد ذهب فاضل السامرائي إلى أنّ " ثمّ " تفيد التراخي ؛ لأنّ كونه أسفل سافلين لا يعاقب خلقة

بل يتراخى عنه في الزمن [٩٠] . وكذلك يزيد "الفاء " في آية : ((**فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**))[٩١]ولم يفعل في آية شبيهة بها وهي قوله تعالى : ((**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**))[٩٢] . من دون فاء ؛ وذلك لأنّ السياقين مختلفان ، فسياق سورة الانشقاق أكثره في الكافرين ، فلاءم ذلك الطول ، وأوجز في سورة التين على المؤمنين ؛ ولذا حذف الفاء من جزاء المؤمنين [٩٣] . وأنت إذْ تلاحظ أهمّية الحرف وكيف يؤثّر في توجيه المعنى ، بل إنّه يقلب الموازين في ترتيب سور القرآن وعددها . ومن الأدلة على أهمية اللفظة وانتقائها ، وتعبيرها بدقة عن معانيه المقصودة ، سورة الكوثر ؛ فهي وإنْ كانت قليلة الكلمات ؛ إلّا أنّ دلالات هذه الكلمات كثيرة ومغنية . وتحدّث الفخر الرازي على فوائد قوله تعالى : ((**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**))[٩٤] . وحصرها في ثمان تختلف عمّا قاله المفسرون الآخرون [٩٥]. وجاءت الآية ردّاً على ما قاله العاص بن وائل في شأن النبي (ﷺ).

الخاتمة:

– لا يمكن الركون إلى " نظرية النظم " والاعتماد على السياق وحده وإغفال ما للكلمة من أهمية قصوى في توجيه المعنى .

– إنّ للكلمة إشعاعاً يؤثّر تأثيراً بعيداً في السياق .

– لا يمكن الركون الى نظرية النظم والاعتماد على السّياق وحده ، وإغفال ما للكلمة من أهميّة قصوى في توجيه المعنى .

– إنّ نظرية اللفظ والمعنى ما تزال حيّة نابضة تصلح أنْ يخوض بها الباحثون ، ويدلوا بدلوهم لإثبات مقدرة المبدع على انتقاء الالفاظ الملائمة في السياق الملائم .

– إنّ جزء " عمّ " وإنْ نزل في العهد المكي ، إلّا أنه يصلح للدرس القرآني الخاص بالألفاظ ؛ لقرب نزول هذا الجزء من العهد الجاهلي الذي عُني – فيما عُني – بالألفاظ أشدّ عناية .

– كانت العناية – في جزء عمّ – فائقة باللفظة وبغرابتها ودلالتها على توجيه المعنى في السياق القرآني إذْ لا يستطيع المرء أنْ يأتي بلفظة أُخرى أفضل منها .

– لا يصح الركون إلى ما قرّره ناقد كبير مثل عبد القاهر الجرجاني في نظريته المشهورة ، فما زال في الامر بقية للإدلاء بآراء جديدة أُخرى .

– راعى " جزء عمّ " الألفاظ ، وراعى المعاني أيضاً تشريعاً وجمالاً .

– نجد إثراءً في المعاني في هذا الجزء مع أنّ الآيات قصيرة ومسجوعة – في الغالب – والسور قصيرة أيضاً .

الهوامش:

(1) الحيوان : ١ / ١٣٢ – ١٣٣ .

(٢) ظ : دلائل الإعجاز : ٢٥٨ .

(٣) المثل السائر:١/٣١٦–٣١٧ .

(٤) مسائل نافع بن الأزرق : ٨ .

(٥) سر الفصاحة : ١٦ .

(٦) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٣١٤ .

(٧) نهاية الإيجاز : ٤١ .

(٨) التلخيص : ١٠٧ .

(٩) دلائل الاعجاز : ١٥٥ . وظ : في البلاغة والنقد ، د . قصي سالم علوان : ٩٣ – ٩٤ .

(١٠) دلائل الاعجاز : ٢٩ . وتابع الجرجاني نظريته في الصفحات اللاحقة .

(١١) ظ : اللفظ والمعنى بين الايديولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم : ٦٥ .

(١٢) ظ : التعبير القرآني : ٢٢ .

(١٣) دلائل الاعجاز : ٢٠٣ .

(١٤) جماليات المعنى الشعري :١٩٠ .

(١٥) دور الكلمة في اللغة : ٧٢ – ٧٣ .وهناك تعاريف للمعنى كثيرة ، ظ : الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن : ٢٤١ .

(١٦) ألّف ابن فارس في القرن الرابع للهجرة كتابا سمّاه : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها .

(١٧) تفسير البحر المحيط ، ابن حيان : ٨ / ٥٣٥ – ٥٣٦ .

(١٨) الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ١٤١ . وفيه رواية الضحّاك عن ابن عباس : أنّ اليهود كانوا يسالون النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أشياء كثيرة فهدّدهم فقال : " كلّا سيعلمون " .

(١٩) تفسير البحر المحيط : ابن حيان : ٨ / ٤٠٣ .

(٢٠) النبأ : ٥ – ١٣ .

(٢١) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٣٥٨ .

(٢٢) الانبياء : ٣٠ .

(٢٣) لسان العرب مادة : جعل .

(٢٤) تفسير البحر المحيط : ابن حيان : ٨ / ٤٠٤ .

(٢٥) الاعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول : د احمد السيد موسى ، شبكة المعلومات الدولية رابط مختصر–https;llquran mlcoml?p=1412

(٢٦) الزلزلة : ١ .

(٢٧) ونقل ابن حيّان عن ابن عباس يكون هذا عند النفخة الثانية إشارة إلى البعث ، فهو زلزال يوم القيامة لا الزلزال الذي هو من أشراط الساعة ، ظ : تفسير البحر المحيط : ٨ / ٤٩٧ .

(٢٨) الزلزلة : ٢ .

(٢٩) أسرار البلاغة : ٣٨٦ .

(٣٠) القرآن والكتاب : ٢ / ٦٢٨ . وأراد المؤلف هنا وفي غير موضع من كتابه إظهار الاسلام مظهر الاخذ من الانجيل ، وهذا أمر طبيعي لان الله واحد وهو الذي انزل الكتب السماوية ؛ لكنه أهمل حقيقة انّ القرآن الكريم غير محرّف وأن نصه من السمو اللغوي ما لايدانيه نصّ آخر .

(٣١) الزلزلة : ٧ – ٨ .

(٣٢) أشار التفتازاني إلى أن المقام الذي يناسبه التنكير يباين المقام الذي يناسبه التعريف ، ظ : مختصر المعاني : ٢١ .

(٣٣) إن ظاهرة التوافق السياقي أهم ظاهرة في اسلوب القرآن الكريم لتأدية معان دقيقة وأسرار بيانية تدل على الاعجاز القرآني : نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم : ٨٦ .

(٣٤) الهمزة : ٢ .
(٣٥) الجامع لاحكام القران : ١٠ / ٤٠٢ . وظ : صحيح مسلم : كتاب الزهد : ٤ / ٢٢٧٣ .
(٣٦) سورة ق : ٢٥ . وظ : الجامع لاحكام القرآن : ١٠ / ٤١٥ .
(٣٧) المعارج : ١٨ .
(٣٨) الهمزة : ٣ .
(٣٩) ظ : الجامع لاحكام القرآن : ١٠ / ٤١٥ .
(٤٠) الحجرات : ١٢ .
(٤١) الهمزة : ٤ .
(٤٢) الهمزة : ٧ .
(٤٣) الجامع لاحكام القرآن : ١٠ / ٤١٦ .
(٤٤) م. ن :١٠ /٤١٦ .
(٤٥) النبأ : ٢١ .
(٤٦) البحر المحيط : ابن حيّان : ٨ / ٤٠٥ . وجاء في سورة الفجر الآية الرابعة عشرة ((إن ربك لبالمرصاد)) أي يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه ، الجامع لاحكام القرآن : المجلد العشر / ٣٠٠ .
(٤٧) النبأ : ١٧ .
(٤٨) النبأ : ٣١ .
(٤٩) النازعات : ١ . وذكر الشريف الرضي أن كلمة الساهرة التي وردت في هذه السورة تعني الارض أي التي يسهر في ليلها من خوفاً من طوارق شرّها . ظ : تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٣٥٨ .
(٥٠) تفسير البحر المحيط : ٨ / ٤١١ .وذكر القرطبي أن علياً "ع" هو الذي قال النازعات : تنزع أرواح الكفار، ظ : الجامع لاحكام القرآن : المجلد العشر / ١٥٨ .
(٥١) النازعات : ٢ .
(٥٢) ظ : الجامع لاحكام القرآن : المجلد العاشر / ١٥٩ .
(٥٣) الكشاف : ٤ / ٥٣٠ . وله كلام كثير أفاد من الموروث اللغوي العربي في تفسير نفيس لهذه السورة .
(٥٤) الفيل : ١ .
(٥٥) الفيل : ٣ .
(٥٦) ظ : الجامع لاحكام القرآن : المجلد العاشر / ٤٢٢ .
(٥٧) الذاريات : ٣٣- ٣٤ . أي معلمة (عند ربك للمسرفين) أي : مكتتبة عنده بأسمائهم ، كل حجر عليه اسم صاحبه . آيات القرآن الكريم ، مشروع المصحف الالكتروني بجامعة الملك سعود : المكتبة الالكترونية .
(٥٨) الجامع لاحكام القرآن : المجلد العاشر / ٤٢٦ – ٤٢٧ .
(٥٩) الفيل : ٥ .
(٦٠) الجامع لاحكام القرآن : المجلد العاشر / ٤٢٧ .
(٦١) التكوير : ١٨ .
(٦٢) البرهان في علوم القرآن : ٦٩٦ . وللشريف الرضي توجيه نفيس يقول : ((والتنفس ههنا عبارة عن خروج ضوء الصبح من عموم غسق الليل . فكأنه متنفس من كرب ، أو متروح من هم)) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٣٦٠ .
(٦٣) النازعات : ٢٥ .
(٦٤) النازعات : ٢٤ .
(٦٥) القصص : ٣٨ .
(٦٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٢١١ .
(٦٧) الذي يلفت الانتباه : أن الراغب الاصفهاني في كتابيه : المفردات في غريب القرآن ، و : مفردات ألفاظ القرآن ، لم يذكر كلمة نكال في هذه الاية ، وذكرها في آيات أخر .
(٦٨) الجاثية : ٢٤ . وظ : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٢٠ .

(٦٩) ظ : التعبيرالقرآني : ٢٥٢ و ٢١٩ و ٢٣٢ وغيرها من المواضع التي تحدث بها عن الالفاظ في جزء عم وغيره .

(٧٠) مقابلة مع الدكتور فاضل السامرائي على اليوتوب : في الفرق بين إذا وإنْ .

(٧١) كقوله تعالى " المائدة / ٦ " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ...وإن كنتم جنبا فاطهروا ". فالغسل كثير الوقوع ، والجنابة قليلة . وظ : شبكة المعلوات الالكترونية ، الفرق بين إن وإذا .

(٧٢) النبأ : ١ – ٢ .

(٧٣) تأويل مشكل القرآن : ٢٧٩ .

(٧٤) الفلق : ١ – ٥ .

(٧٥) يراجع كتاب : التأويل النحوي على شبكة المعلومات الدولية : ٦ .

(٧٦) معاني القرآن : ٣ / ٢٢٧ ، تتابع الفراء جملة من المفسرين منهم القرطبي وابن حيان ومحيي الدين الدرويش .

(٧٧) النازعات : ١٥ .

(٧٨) معاني القرآن : ٣ / ٢١٣ . وكان يتحدث عن " هل أتى على الانسان حين من الدهر " إلا أن الاستشهاد واحد .

(٧٩) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٢٠٩ .

(٨٠) الاعلى : ٦ .

(٨١) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٥٣ . و : المفردات في غريب القرآن : ٤٧٧ .

(٨٢) الزلزلة : ٥ .

(٨٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٧٥٥ . والمفردات في غريب القرآن : ٤٧٩ .

(٨٤) الانفطار : ١ – ٥ .

(٨٥) قريش : ١ .

(٨٦) معاني القرآن : ٣ / ٢٩٣ .

(٨٧) البرهان في علوم القرآن : ١٠٩ .

(٨٨) الكشّاف : ٤ / ٦٣١ .

(٨٩) التين : ٥ .

(٩٠) التعبير القرآني : ٣٤٣ .

(٩١) التين : ٦ .

(٩٢) الانشقاق : ٢٥ .

(٩٣) ظ : التعبير القرآني : ٣٤٥ .

(٩٤) الكوثر : ١ .

(٩٥) ظ : نهاية الايجاز : ٢٧١ . وظ : الجامع في أحكام القرآن ، وغيره . وقد لاحظ الاستاذ محيي الدرويش كثرة التشبيه في جزء " عمّ " ٨ / ٢١١ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني – قرأه وعلّق عليه أبو فهر / محمود محمد شاكر . دار المدني بجدّة . ط١ ١٩٩١ .
- إعراب القران الكريم وبيانه للأُستاذ محيي الدين الدرويش – الناشر كمال الملك . قم . ط٢ ١٤٢٨ هـ .
- البرهان في علوم القران للزركشي – قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه مصطفى عبد القادر عطا . بيروت – لبنان ط٢ ٢٠١١ .
- تأويل مشكل القرآن لابت قتيبة – شرحه ونشره السيد احمد صقر . المكتبة العلمية . بيروت – لبنان . ط٣ ١٩٨١ .
- تفسير البحر المحيط لابن حيّان الاندلسي – دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود . والشيخ علي محمد معوّض . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان . ط٢ ٢٠٠٧ .
- التعبير القرآني للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي – دار عمار . عمان – الاردن ط٥ ٢٠٠٧ .
- التلخيص للخطيب القزويني – تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . القاهرة . ١٩٣٢ .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي – حققه وقدم له وصنع فهارسه محمد عبد الغني حسن . دار الاضواء . بيروت . ط٢ ١٩٨٦ .
- الجامع لأحكام القران للقرطبي – راجعه وضبطه وعلّق عليه د . محمد إبراهيم الحفناوي . خرّج أحاديثه د . محمد حامد عثمان . دار الحديث . القاهرة . ٢٠٠٧ .
- جماليات المعنى الشعري التشكيل والتأويل للدكتور عبد القادر الرباعي – وزارة الثقافة الاردن (د . ت) .
- الحيوان للجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هرون . القاهرة . ١٩٦٩ .
- دراسات بلاغية ونقدية للدكتور أحمد مطلوب – دار الرشيد للنشر . بغداد . ١٩٨٠ .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني للشيخ عبد القاهر الجرجاني – وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان ط١ ١٩٨٨.
- الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن للدكتور علاء عبد الأمير شهيد – دار الرضوان للنشر .
- دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان – ترجمة الدكتور كمال بشر . مكتبة الشباب ط٣ ١٩٧٢ .
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي – قدم له واعتنى به إبراهيم شمس الدين . لبنان ط١ ٢٠١٠ .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس – تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي . بيروت . ١٩٦٤ .
- القرآن والكتاب أطوار الدعوة القرآنية للأُستاذ يوسف درّة الحدّاد – المكتبة البولسية . لبنان . ط٢ ١٩٨٦ .
- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب – الشيخ ناصيف اليازجي . دار صادر . بيروت . (د . ت) .

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري – تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . صيدا – بيروت .ط١ ٢٠٠٦ .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل للزمخشري – علق على مشكله وشرح أبياته ومعضله الشربيني شريدة . دار الحديث – القاهرة . ٢٠١٢ .

- لسان العرب لابن منظور – طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين . دار الحديث . القاهرة . ٢٠٠٣ .

- اللفظ والمعنى بين الايديولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم للدكتور طارق النعمان – الهيأة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ٢٠١٣ .

- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق للدكتور محمد حسين علي الصغير – دار المؤرّخ العربي : بيروت – لبنان . ط١ ٢٠٠٠ .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير . قدّمه وعلّق عليه د .أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة. دار نهضة مصر القاهرة .ط ٢ ١٩٧٢م .

- مسائل نافع نافع بن الأزرق لابن عباس . حققها وعلق عليها الدكتور محمد احمد الدالي . الجفان والجاني للنشر .ط١ ١٩٩٣ .[٩٥]

- معاني القرآن للفرّاء – تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ومراجعة الاستاذ علي النجدي ناصف . دار السرور .

- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني – ضبط هيثم طعيمي . دار إحياء التراث العربي . بيروت – لبنان . ط١ (د .ت) .

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني – تحقيق صفوان عدنان داودي دار القلم دمشق . ١٤٠٨ هـ .

- نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم للدكتور حسن منديل – المركز الوطني لعلوم القرآن . بغداد . ط١ ٢٠١١ .

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي – تحقيق الدكتور احمد حجازي السقّا . دار الجيل . بيروت . ط١ ١٩٩٢ .

- شبكة المعلومات الدولية

Research Summary

Words are extremely important in the rays that the Quranic context gives, and “Juz Amma” was revealed in the Meccan phase of the Islamic da'wah. And we find the words that correspond to a large extent what the ignorant people composed prior to the revelation of the Wise Remembrance through divine revelation, and they are also compatible, but sometimes they coincide with what in the Old and New Testament the making of images for scenes in the hereafter, and the state of this worldly life. Even those who did not know thought that the Qur’an had been taken from them. There is no harm in that. Because the source is one, God is the One Sunday, and all the divine books were issued by the lamp itself, and the difference of the Holy Qur’an is in the responsibility of the Almighty God in keeping it. The Holy Qur’an focused on the word, and its importance in context, He discussed what was said by a group of Arab scholars in distancing it from its importance, and they paid full attention to the context. He gave practical examples that proved the great influence of the word in directing the meaning, depending on the parts of that word such as verbs, nouns and letters, and each was placed in its correct position. The research showed that the research has not stopped and the opinions have not ended yet. It is not correct for scientific research to be about the opinion of a specific scientist or group of scientists. Choosing words without others is a genius from a creator, and a miracle from God, the Glorified and Exalted, for the Arabs were unable to keep pace with the Qur’an, even though the words in Juz Amma were few and the suras in it were short. However, it was chunky with rich meanings, and the images were vibrant and moving in depicting scenes in the hereafter, in addition to what it portrayed from social life in its various forms.